

## التحذير من اتباع خطوات الشيطان

قال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩] .

لما بين الله سبحانه أنه الإله الواحد ، وأنه الخالق الواحد - في الفقرات السابقة - وأن الذين يتخذون من دون الله أنداداً سينالهم ماينالهم .. شرع يبين هنا أنه الرازق لعباده ، وأنه هو الذى يشرع لهم الحلال والحرام .. وهذا فرع عن وحدانية الألوهية كما أسلفنا ، فالجهة التى تخلق وترزق هى التى تشرع فتحرم وتحلل ، وهكذا يرتبط التشريع بالعقيدة بلا فكاك .

وهنا يبيح الله للناس جميعاً أن يأكلوا مما رزقهم فى الأرض حلالاً طيباً - إلا ماشرع لهم حرمة وهو المبين فيما بعد - وأن يتلقوا منه هو الأمر فى الحل والحرمه ، وألا يتبعوا الشيطان فى شئ من هذا ، لأنه عدوهم ، ومن ثم فهو لا يأمرهم بخير ، إنما يأمرهم بالسوء من التصور والفعل ، ويأمرهم بأن يخللوا ويحرموا من عند أنفسهم ، دون أمر من الله ، مع الزعم بأن هذا الذى يقولونه هو شريعة الله .. كما كان اليهود مثلاً يصنعون ، وكما كان مشركو قريش يدعون .

وهذا الأمر بالإباحة والحل لما فى الأرض - إلا المحظور القليل الذى ينص عليه القرآن نصاً - يمثل طلاقة هذه العقيدة ، وتجاوبها مع فطرة الكون وفطرة الناس ، فالله خلق ما فى الأرض للإنسان ، ومن ثم جعله له حلالاً ، لا يقيدته إلا أمر خاص بالحظر ، وإلا تجاوز دائرة الاعتدال والقصد ، ولكن الأمر فى عموميه أمر طلاقة واستمتاع بطيبات الحياة ، واستجابة للفطرة بلا كزازة ولا حرج ولا تضيق .. كل أولئك بشرط واحد ، هو أن يتلقى الناس مايجل لهم ومايحرم عليهم من الجهة التى ترزقهم هذا الرزق ، لا من إيجاء الشيطان الذى لا يوحى بخير لأنه عدو للناس بين العداوة ، لا يأمرهم إلا بالسوء